

العدول والانزياح - دراسة نحوية

"Reversion and Lecart - a grammatical study "

د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد¹*

جامعة الأقصى - غزة - فلسطين

البريد الإلكتروني: alsheikhed@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/27 تاريخ القبول: 2022/04/24 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل "العدول والانزياح - دراسة نحوية" بطريقة وصفية تقوم على معرفة ما رآه النحاة عند تطبيقهم لقواعدهم النحوية؛ حيث جاؤوا إلى المسموع وراحوا يبحثون له عن تخريج؛ إذا لم يوافق قواعدهم التي قعدوها وقاسوا عليها في النحو، ورموا بعضه بالشذوذ، وخطّوا بعضه الآخر؛ معللين ذلك بتعليلات مختلفة، وللعُدول والانزياح النحوي أبعادهما الجمالية والدلالية. ويهدف البحث إلى دراسة العُدول والانزياح بصورهما المتعددة؛ العُدول والانزياح: الدلالي، والإسنادي، والتركيب، حيث توصل إلى نتائج، أهمها: الوظيفة الرئيسة للانزياح ماثلة فيما يُخْذِث من مفاجأة تؤدّي بالمتلقّي إلى الغبطة والإمتاع والإحساس بالأشياء إحساساً متجدداً، وأنَّ العُدول منحة تعبيرية، لغوية، شرعية اقتضتها طبيعة اللغة العربية بما تمتلكه من ظلال، وإيجاءات ساحرة تمنحها الجمال والتألق، والتوهج، والتجدد المستمر.

الكلمات المفتاحية: العُدول - الانزياح - اللُّغوي - التركيب.

Abstract:

* المؤلف المرسل : د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد

This research deals the studying and analyzing “reversion and lecart - a grammatical study” in a descriptive manner based on knowing what the grammarians saw when applying their grammar rules. Where they took what they have heard and search for a path as a solution, If it did not match the rules they managed and measured in grammar. In addition, Some were accused of being out of the ordinary, and mistook each other; because they have different explanations.

The reversion and syntactic lecart have their aesthetic and semantic dimensions. This research aims to study regression and lecart in their various forms; Regression and lecart: semantic, predicate, and syntactic. The main function of lecart is present in the surprise it produces that leads the recipient to bliss, enjoyment, and a renewed sense of things. The regression is an expressive, linguistic, legal grant necessitated by the nature of the Arabic language, with its shades, and charming suggestions that give it beauty, brilliance, glow, and continuous renewal.

Key words: reversion- lecart - linguistic- compositional.

مقدمة:

بذلَّ اللُّغَوِيُّونَ منذ أواخر القرن الثاني، وبدايات القرن الثالث الهجريَّ جهوداً كبيرةً ومميّزة؛ من أجل الحفاظ على أصول اللغة، وجذورها، ولكن هذا لا يعني جمود الشعراء، وتوقّفهم أمام اللغة المعجميّة الجافّة والمباشرة، ولم يمنعهُهم من كسر العادة والإطاحة بجمود اللغة، وانتهاك رتابتها والخروج عن المألوف. أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في كونه يجيب عن أسئلة الدراسة من خلال تناول العُدول والانزياح- دراسة نحويّة.

سبب اختيار البحث: كثرة صور العُدول والانزياح الموجودة في النّحو العربيّ، وخروجهما عن المتداول، والمألوف في دلالات الألفاظ والتراكيب.

مشكلة البحث: يدرك المتأمّل في العُدول والانزياح فاعليّتهما الدلاليّة والجماليّة، ويكشف عن هذه الفاعلية من خلال الإجابة على هذه الأسئلة: 1- ماذا يعني العُدول والانزياح في النّحو العربيّ؟

2- ما القيمُ الدلاليّة والجماليّة والنّحويّة التي يضيفها العُدول والانزياح في النّحو العربيّ؟

3- هل العُدول والانزياح بأنواعهما يتقاطعان مع النظام العام للغة العربية، أو يتعارضان معه؟

العنوان الرئيسي الأول - المبحث الأول - العدول:

العنوان الفرعي الأول: وردت لفظة العدول في كتب اللغة والنحو ، ولم تخرج كثيراً عن معنى المثل والابتعاد المعجمي ، ويتضمن العدول معنى الانحراف ، والخروج عن المؤلف ، والعادة ، "وإذا رأى شيئاً لا يُعجبه عدل عنه" (ابن منظور، 1993، ج9، ص42). ويُقصد بالعدول التحوّل اللغويّ من حال إلى حال، أو هو تحوّل الكلمة من معناها المعجمي، إلى معانٍ دلاليّة أخرى، يقتضيها السياق الجديد. ويُعدّ عبد القاهر الجرجانيّ من أبرز النقاد الذين تطرّقوا لمواضيع ثلامس بقوة مفهوم الانزياح بمعناه الحديث؛ حيث أولى عناية خاصة للعدول، وعدّه ميزةً كبيرة للشعر (الجرجاني، 1978، ص83)، "والعدول في اصطلاح النحويّين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى" (الجرجاني، 2004، ص163).

وقد توزّعت مباحث العدول في نصوص اللغة، من باحث في العدول النحويّ، أو في العدول السياقي؛ كالعدول في التقديم والتأخير بين السؤال وجوابه (خليل، 2010، ص974)، وقد لا نجد في ترانثا اللغويّ بشكل صريح، ولكن هناك استعمال لبعض مشتقاتها كالجاز والانتساع والخروج.

ويذكر ابن جنيّ في كتابه "الخصائص" لفظة العدول في حديثه عن المجاز؛ إذ يقول: "إنّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه" (ابن جنيّ، "د.ت"، ج3، ص267). وأقام النحاة واللغويّون مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، وركّزوا اهتمامهم على النصوص والمعاني الواضحة الجليّة التي تقدّمها الكلمات في وضعها الأوّل (بولحوش، 2012، ص34). وإنّ الأساس في تحديد المعنى الأصلي للكلام هو النحو، وهذا ما أكّده السكاكي الذي يرى أنّ النحو هو الفاعل الأساسي في تأدية أصل المعنى، ومعرفة التركيب بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها ليحتز بها عن الخطأ في التركيب (السكاكي، 1987، ص75).

ويقول عبد القاهر في سياق حديثه عن النظم "اعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعلم على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُهجّت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها" (الجرجاني، 1978، ص64-65).

أنواع العُدول: (1) العدل في الحرف: يمكن تعريفه على أنه: خروج على طريقة نطق الحرف، وأصل الوضع فيه هو تسكينه ثم نطقه بعد همزة مكسورة، وحروف اللغة العربية تتسم بالبساطة والسهولة والبعد عن التعقيد؛ فلكل صوت منها رمز يشير إليه، بغض النظر عن صوره الصوتية المختلفة، فكلمة (نام) تختلف عن كلمة (قام) بسبب وجود الثون في الأولى والقاف في الثانية (الثوري، 1996، ص 124-125)؛ "إذا أردنا أن نعرض نماذج العُدول عن أصل الثون سنجد أنها قد تنطق بالشفتين كما في: (ينبح)، وقد تنطق بالشفة السفلى والأسنان العليا كما في (ينفع)، وغيرهما" (حسن، 1981، ص 126). ونخلص من ذلك إلى استنتاج مفاده أن كل ذلك فروع للثون، وكله عدول عن الأصل بحسب الموقع، وبسبب ارتباطه بالموقع عدولاً مطّرداً، وبسبب اطراده يسهل رده إلى أصله، فنعرف أن هذا الفرع من قبيل الثون، وإن لم يكن نطقه في مخرج اللثة (الذي هو الأصل)، ولم يكن في بعض الحالات مرفقاً كما رأيناه (حسن، 1981، ص 126). إن ظاهرة العُدول يتقاسمها المتكلم والكاتب أو السامع فيما بينهم؛ فالمتكلم يعدل عن أصول الأصوات إلى فروعها؛ لأنّ الأصول لا تنطق، وإنما تنطق الأصوات وهي الفروع، والكاتب لا يرمز في الكتابة إلى الأصوات المنطوقة وهي كثيرة متشعبة، وإنما يرمز إلى أصول الحروف، أو ما يسمّيه علم اللغة (Phonemes) (حسن، 1981، ص 158).

2- العُدول في الكلمة: عندما قام النحاة بوضع الأصول التي تعتمد معياراً للكلام، اخترعوا حركات الإعراب، ونظرية العامل، وما يترتب عليه من تأثير في حركات أواخر الكلمات، والتي تُعدّ وسيلة من وسائل فهم المعنى، وموضحة وموجهة للدلالة التي يقصد إليها المتكلم، وعليه فقد ساعد فهم الأصل على فهم العُدول، ومدى خروج المتكلم على هذا الأصل؛ فأصل الكلمة تجريدتها من الزوائد التي تدلّ على معانٍ إضافية لها تخرجها من المعنى الأصلي التي وُضعت له (حسن، 1981، ص 123).

ورأى النحاة أن الحرف الواحد تعدّد صورته بحسب موقعه ممّا جاء من الحروف كان عليهنّ أن يجردوا أصلاً لهذه الصور، وأن يجعلوا الصور المختلفة عدولاً عن هذا الأصل... وحين رأوا أن الكلمة الواحدة تتغير صورها بحسب تصريفها وإسنادها إلى الضمائر وجمعها وتصغيرها... اقترحوا أصلاً يخضع للتأثير والتغيير بحسب قواعده معينة (حسن، 1981، ص 123). والعُدول في أصل الكلمة يكون في التغيير في أصل

الاشتقاق أو الصيغة، وهذا العدول إمّا أن يكون مطّرداً أو غير مطّرد (شاذّ) على رأي النُّحاة؛ فإن كان فصيحاً؛ فإنّه يحفظ ويقاس عليه (حسنان، 1981، ص146)، أمّا إذا كان العدول مطّرداً؛ فإنّه يخضع لقاعدة تصريفية يطرّد بها الإعلال أو الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة... إلخ، وهي قواعد تشبه طابع الإدغام؛ لأنها تنبئ عن الدّوق العربيّ بالنسبة للاستثقال والاستخفاف، فإذا استثقل النّطق في التابع الصوّيّ لكلمة ما عُدل بالكلمة عن الأصل إلى الفرع بحسب قاعدة تصريفية معيّنة، وما دامت القاعدة تحكم هذا العدول فهو عدول مطّرد (حسنان، 1981، ص146).

3- العدول في الجملة: يقول النُّحاة: إنّ الجملة ثلاثة أنواع: (أ) الجملة الأصلية: وهي التي تقتصر على ركنيّ الإسناد (أي: على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله، أو ما ينوب عن الفعل. (ب) الجملة الكبرى: وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية، نحو: الزهر رائحته طيبة، أو الزهر طابت رائحته. (ج) الجملة الصّغرى: وهي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبراً لمبتدأ (حسن، 1979، ج1، ص16).

ويقصد بالعدول في الجملة الخروج على القواعد النّحويّة التي رسمها النُّحاة للجملة، فقد اعتمد النُّحاة فيها على المسند والمسند إليه، وكل ركن من هذين الرّكنين عمدة لا تقوم الجملة إلّا به، وهذا هو أصل الوضع في تركيب الجملة العربية، وهو المعيار لها، تضاف إليه مجموعة أخرى من الأصول، مثل: الذّكر، والإظهار، والوصل، والرّتبة والإفادة، وتجاوز هذه المعايير هو عدول عن الأصل، والشرط فيه أمن اللّبس لتحقيق الفائدة؛ فإذا استوت هذه القواعد التي وضعها النُّحاة لتكون هي المعيار لكلّ عدول (حسنان، 1981، ص138-139)، وذلك عندما ينسب إلى العربيّ الفصيح ذي السليقة؛ أمّا إذا كان العدول مطّرداً؛ فإنّه عندئذٍ يخضع للاعتبارات الآتية:

(أ) الفائدة أو أمن اللّبس (فلا بُدّ أن تتحقّق الفائدة على رغم العدول). (ب) الخضوع لقواعد معيّنة يتم هذا العدول في ضوئها، ويطرّد في ضوئها. (ج) الإطار العام لصناعة النّحو كما يبدو من قواعد التوجيه (حسنان، 1981، ص148).

"والجملة لها أصل وضع هو نطؤها المكوّن من ركنيها في الأساس، وقد يلحق بهذا النّمت من الفضلات ما يكمل معناه، وأنَّ أصل الأصول بالنسبة للجملة هو الإفادة، فلا يمكن العدول عن هذا الأصل، ولا يقبل هذا العدول مهما كان، ولكن العدول عن هذا الأصل يكون بالاستتار أو الحذف أو الزيادة أو الفصل أو التقديم والتأخير أو الإضمار أو التضمين" (حسن، 1981، ص164)؛ "فالنحو يضبط لنا قوانين الكلام" (المسدّي، 1982، ص56)، والجملة كلام، والكلام المصطلح عليه عند النُّحاة هو "اللفظ المفيد فائدة يَحْسُنُ السكوتُ عليها"، لقول ابن مالك: كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ: كَاسْتَقِمَّ ***وَاسَمٌ، وَفَعَلٌ ثُمَّ حَرَفٌ الْكَلِمَ (ابن عقيل، 1980، ج1، ص14-15)، وهو "ما تركّب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقلّ، مثل: أقبل ضيفٌ...، فلا بُدَّ للكلام من أمرين معاً؛ هما: التركيب والإفادة المستقلة...، وليس من اللازم في التركيب المفيد أن تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق؛ بل يكفي أن تكون إحداها ظاهرة، والأخرى مستترة؛ كأن تقول للضيف: تفضّل، فهذا كلام مركّب من كلمتين، إحداها: ظاهرة، وهي: تفضّل، والأخرى مستترة، وهي: أنت (حسن، 1979، ج1، ص15-16)، ويجب على العدول أن لا يتخطّى قواعد النّحو التي تصرّ على الفائدة وعدم اللبس.

أنواع العدول النّحويّ وأقسامه: (الدُّليمي، 2005، ص15-20): ينقسم العدول النّحويّ إلى ثلاثة أقسام: عدول مفرد، وعدول مكرّر، وعدول مزدوج: (1) **العدول المفرد:** هو العدول الذي يخالف الأصل من جهة واحدة، وهو أكثر أنواع العدول وروداً في النّحو العربيّ، ويشمل مظاهر العدول النّحويّ كلّها تقريباً، فمن ذلك النوع العدول المتمثّل بصورة تقديم عنصر من عناصر التركيب النّحويّ على عنصر آخر؛ كتقديم المفعول به على الفعل أو الفاعل، وغيرها من صور العدول التي تمثّل هذا النوع.

(2) **العدول المتكرّر:** هو العدول الذي يخالف الأصل الواحد من جهة واحدة، مع تكرير هذه المخالفة، ولا يحدث هذا إلا على حدّ حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، كحذف اسمين مضافين أو ثلاثة متضايفات (ابن هشام، 1985، ص814-815). وأمثلة هذا النوع كثيرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه:96]، وتقديم الأصل: "أي من أثر حافر فرس الرسول" (أبو حيان، 1999، ج7، ص376، وابن هشام، 1985، ص814)، ومن أمثلة العدول المتمثّل بحذف

ثلاث متضائفات قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم:9]. وتقدم الأصل: "فكان مقدار مسافة قُربه مثل قَابِ قَوْسَيْنِ"؛ فحُذِفَت ثلاثة -مضافات- من اسم (كان)، -ومضاف- واحد من خبرها(ابن هشام، 1985، ص815، والصبيان، "د.ت"، ج2، ص272)؛ لذا يكون في الشاهد عدولٌ مُكرَّر، وآخر مُفرد.

(3) **العدول المزدوج**: وهو الذي يخالف الأصل من جهتين، من أمثلة هذا النوع من العدول وقوع المصدر المؤول خبراً؛ فالأصل في الاستعمال أن يكون صريحاً أينما وقع في الكلام، فإذا وقع المصدر المؤول موقع الصريح فهذا من قبيل العدول عن ذلك الأصل وهذه الجهة الأولى من جهتي هذا النوع من العدول؛ أمّا الجهة الثانية للعدول فهي وقوع المصدر المؤول (التركيب الجُملي) خبراً على خلال الأصل في الخبر؛ إذ الأصل فيه أن يكون مفرداً(الإشيلي، 1986، ج1، ص553-554)، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾ [المائدة:33]. وتقدير الأصل جزاء الذين يحاربون الله... قتلهم؛ فالعدول -هنا- آتٍ من جهتين، من جهة وقوع المصدر المؤول موقع المصدر الصريح على خلاف الأصل؛ إذ الأصل في المصدر أن يكون صريحاً، ومن جهة وقوع التركيب الجُملي (المصدر المؤول) موقع الخبر خلافاً للأصل؛ إذ الأصل في الخبر أن يكون مفرداً.

الألفاظ الدالة على مفهوم العدول النحوي: لم يستعمل النحويون عبارة واحدة عند حديثهم في مواضع العدول النحوي وأمثله، وإنما استعملوا عبارات متعددة للدلالة على مفهوم العدول النحوي، وسنعرض -هنا- أمثلة من أقوال النحويين التي ذكروها في معرض حديثهم في بعض أمثلة العدول النحوي، مستخدمين هذه العبارات المتعددة، وهي:

(1) **خلاف الأصل**: عبّر النحويون عن العدول النحوي بعبارة (خلاف الأصل)، ومن أمثلة أقوال النحويين فيه قول ابن عقيل في المصدر حالاً: "حقّ الحال أن يكون وصفاً، وهو ما دلّ على معنى وصاحبه: كقائم، وحسن، ومضروب، فوقوعها مصدراً على خلاف الأصل؛ إذ لا دلالة فيه على صاحب المعنى"(ابن عقيل، 1980، ج2، ص252).

(2) لم يَجِئْ على الأصل: أطلق التَّحْوِيَّونَ هذه العبارةَ على بعض أمثلة العُدُولِ التَّحْوِيّ، ومن ذلك قول ابن أبي الربيع في وقوع الخبر جملة: "الخبر إذا كان جملة لم يَجِئْ على الأصل، ... وأن تكون الجملة وُضِعَتْ موضعَ المفرد، ومثال ذلك: زيدٌ ضربه، فضرته في موضع (مضروب)، وكان الأصل: زيدٌ مضروب لي، فوَضِعَ موضِعُهُ" (الإشيلي، 1986، ج 1، ص 553-554).

(3) سَدَّ مَسَدُهُ: أطلق النُّحاة هذا اللفظ على بعض أمثلة العُدُولِ التَّحْوِيّ، من ذلك قول المبرِّد في وقوع المصدر حالاً: "ومن المصادر ما يقع في موضع الحال، فيسدَّ مَسَدُهُ؛ لأنَّه قد ناب عن اسم الفاعل، وأغنى غناه، وذلك قولهم: قَتَلَهُ صَبْرًا، وإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ: صابراً أو مُصْبِرًا (المبرِّد، "د.ت"، ج 3، ص 234).

(4) أَجْرِي مَجْرَاهُ: عبَّرَ التَّحْوِيَّونَ عن بعض أمثلة العُدُولِ التَّحْوِيّ بعبارة أَجْرِي مَجْرَاهُ، ومن أمثلة أقوال التَّحْوِيَّينَ فيه قول المبرِّد عند حديثه في (أسماء الأفعال): هذا باب ما جرى مجرى الفعل، وليس بفعل ولا مصدر، ولكنها أسماءٌ وُضِعَتْ للفعل تدلُّ عليه، فَأُجْرِيَتْ مَجْرَاهُ (المبرِّد، "د.ت"، ج 3، ص 234).

(5) قام مقامه، وأقيم مقامه: يجيء ذِكْرُ هذا اللفظ في بعض مواضع العُدُولِ التَّحْوِيّ، ومن أمثلة ذلك: قول عبد القاهر الجرجاني في أسماء الأفعال: "إِعْلَمْ أَنَّ هذه الأسماءَ يُؤْتَى بها لضرب من الاختصار، فصَّةٌ ومَمَّةٌ يقومان مقام: اسكُتْ، واكْثُفْ (الجرجاني، 1982، ج 1، ص 569).

(6) أَوَّلَ بكذا: يأتي ذِكْرُ هذا اللفظ في بعض أمثلة العُدُولِ، ومن أمثلة ذلك قول ابن مالك عند حديثه في الحال إذا جاءت معرفة: "حقَّ الحال أن يكون نكرة، فإن وقعت معرفة في اللفظ أَوَّلَتْ بِنَكْرَةٍ، ومثال ذلك: اجتهد وحدك؛ أي: منفرداً" (ابن مالك، 1982، ج 2، ص 734).

(7) خَلَفَ عَنْهُ: يجيء هذا اللفظ عند الحديث في التغيير الحاصل في تركيب الأمثلة التي تدخل في إطار ظاهرة العُدُولِ التَّحْوِيّ، فقد أطلق النُّحاة هذا اللفظ على بعض أمثلة العُدُولِ التَّحْوِيّ، ومن ذلك قول ابن مالك في العامل المنصوب الذي يأتي بعد المصدر العامل عمل فعله، نحو: ضرباً زيداً، "فمذهب جماعة من كبار التَّحْوِيَّينَ أَنَّ العامل هو المصدر؛ لأنَّه خَلَفَ عن فعله، وفعله قد صار نسياً منسياً" (ابن مالك، 1982، ج 2، ص 660).

العنوان الرئيسي الثاني: المبحث الثاني - الانزياح:

العنوان الفرعي الثاني: أولاً- المعنى اللغوي للانزياح: قال الزبيدي: زاح الشيء يزح زحاً، يفتح فسكون، وزبوحاً بالضّم، وزبوحاً بالكسر، وزبحاناً، محرّكة: بعد وذهب، كانزاح بنفسه وأزحته أنا، وأزاحه غيره (الزبيدي، "د.ت"، ج6، ص443)، وقال أحمد مختار عمر: "انزاح انزاحاً، فهو مُنْزاح، والمفعول مُنْزَاحٌ عنه، وانزاح الشيء: زاح؛ ذهب وتباعد، وانزاح عن مقعده: تنحى عنه وتباعد" (عمر، 2008، ج2، ص1014)؛ فالانزياح في اللغة يرتبط بالذهاب والتباعد والتنحّي، وفي كل هذا تغييرٌ لحالة معيّنة وعدم الالتزام بها...، ويرتبط بالخروج عن المألوف والمعتاد، وتجاوزٌ للسائد والمتعارف عليه والعادي، وهو في الوقت نفسه إضافة جمالية يمارسها المبدع لنقل تجربته الشعورية للمتلقّي والتأثير فيه، ومن ذلك لا يُعدّ أيُّ خروج عن المألوف وتجاوزٌ للسائد وخرقٌ للنظام انزياحاً إلا إذا حقّق قيمةً جماليةً وتعبيرية (بوطاهر بوسدر، 2018، مقال ظاهرة الانزياح، "الشبكة العنكبوتية").

ثانياً- المعنى الاصطلاحي للانزياح: كان السبب في الاهتمام بهذا المفهوم يرجع بالأساس إلى البحث عن خصائص مميزة للغة الأدبية عموماً، والشعرية خصوصاً، وقد تبنى هذا المفهوم عددٌ من الباحثين والنقاد، ومنهم (جون كوهن) الذي يرى "أنّ الشرط الأساسي والضروريّ لحدوث الشعرية هو حصول الانزياح، باعتباره خرقاً للنظام اللغوي المعتاد، وممارسة استيطيقية" (شكري، 1999، ع23)، ويتخذ سببترز من مفهوم الانزياح مقياساً لتحديد الخاصية الأسلوبية عموماً ومسباراً لتقدير كثافة عمقها ودرجة نجاعتها، ثمّ يتدرّج في منهج استقرائيّ يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقريّة الخلاقة لدى الأديب (المسدي، 1982، ص102). أمّا تودوروف فإنّه يُنظرُ الأسلوب اعتماداً على مبدأ الانزياح فيعرّفه بأنه "لحنٌ مُبرّرٌ" ما كان يُوجد لَوْ أنّ اللغة الأدبية كانت تطبيقاً كلياً للأشكال النحويّة الأولى، ثمّ يحاول حصر مجال هذا الانزياح - محيلاً إلى جون كوهن - فيقرّر أنّ الاستعمال يكرّس اللغة في ثلاثة أضربٍ من الممارسات: المستوى النحوي، والمستوى اللانحوي (Agrammatical)، والمستوى المرفوض ويُمثّلُ المستوى الثاني أريجّيّة اللغة في ما يسعُ الإنسان أن يتصرف فيه (المسدي، 1982، ص102-103)، ولا يخرج ريفاتير في تحديد الظاهرة الأسلوبية عن مفهوم الانزياح - وإن حاول الإيماء

بغير ذلك - ويعرفه بكونه انزياحاً عن النمط التعبيري المتواضع عليه، ومفهوم الانزياح عنده يكاد يقصر قيمته الوظيفية على العناصر الجزئية في الكلام؛ مما يحاول المتكلم إبلاغه ضمن رسالته اللغوية (المسدي، 1982، ص 103-104).

والانزياح (Lecart): مصطلح عسير الترجمة؛ لأنه غير مستقر في متصوره؛ لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحاتٍ بديلةً عنه، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظ (Ecart) - على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نُحيي له لفظةً عربيّةً استعملها البلاغيون في سياق محدّد، وهي عبارة (العدول): وعن طريقة التوليد المعنويّ قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية... وفي العلاقات الاستبدالية، فكقول القائل: "والعين تحتلّس السماع"؛ فالمألوف أن تسترق حاسة البصر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السماع سمة أسلوبية؛ فضلاً عن السمة المتأنيّة من إسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين (المسدي، 1982، ص 162-163).

وقد حاول جاكبسون تدقيق مفهوم الانزياح فسمّاه خيبة الانتظار: من باب تسمية الشيء بما يتولّد عنه، وعبارة جاكبسون الإنجليزية هي: (Deceived expectation) وهو ما يعني حرفياً: "تلهّف قد خاب" وترجمت إلى الفرنسية بـ"الانتظار الذي خاب" وكذلك بـ"الانتظار المكبوت"... وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراءً في التحليل... وذلك في باب تضمين الحروف؛ أي: استعمال بعضها مكان بعض (المسدي، 1982، ص 164): "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر، فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله - عزّ وجلّ - اسمه: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 187]، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنّما تقول: رفثت بها أو معها لكنّه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء، وكنت تُعديّ أفضيث بـ"إلى"؛ كقولك: أفضيث إلى المرأة، جئت بـ"إلى" مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنّه بمعناه "فهذا الاتساع الذي يتحدث عنه ابن جنيّ ليس سوى انزياح؛ فالطبيعي أن تقول: "أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ بِنِسَائِكُمْ"، "أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الإفشاء إِلَى نِسَائِكُمْ" (ابن جنيّ، "د.ت"، ج 2، ص 308).

أمّا قاموس جون ديوي، فيشير إلى أنّ الانزياح حَدَثٌ أسلوبِيّ، "ذو قيمة جمالية، يصدر عن قرار للذات المتكلّمة بفعل كلامي يبدو خارقاً transarressant لإحدى قواعد الاستعمال التي تُسمّى معياراً norme، يتحدّد بالاستعمال العام للغة مشتركة بين مجموع المتخاطبين بها" (وغليسي، 2008، ص190)، وعرفه نعيم الياني بأنّه: "خروج التعبير عن السائد، أو المتعارف عليه قياساً في الاستعمال، رؤية وصياغة وتركيباً" (الياني، 1995، ص5)، ونظر برونو إلى الانزياح على أنّه خطأ؛ كونه خروجاً عن القاعدة، ولكنه خطأ غير مقصود، وانزياح متعمّد من قبل البدع؛ بُغية تحقيق قِيَمٍ دلاليّة وجماليّة (عزام، 1994، ص105). وذهب ففونتاني إلى أنّ جمال الانزياح يكمن في عبقرية اللغة التي تسمح بالانزياح عن المألوف، وهذا يحدث اضطراباً في النظام اللُّغويّ، وهو نفسه انتظام جديد، وقد نظر تودوروف إلى الانزياح الحاصل في النظام اللُّغويّ على أنّه لحن مبرر (المسدي، 1982، ص101-102). واللحن(Catachresis): استعمال الكلمة في غير ما وضعت له وبطريقة خاطئة (الخولي، 1982، ص39). ولا يخفى أنّ دلالات المصطلحات السابقة كلّها وما اشتقّ منها، تفيد البُعد، والتنحّي، وليس بعيداً عن ذلك أن تأتي المعاني الاصطلاحية لهذه المصطلحات، وقد تضمّنت -أيضاً- البُعد عن استخدام اللغة المباشرة بقوانينها، وقواعدها، "وتتجلّى ظاهرة الانحراف في النّص الشعري من خلال العناصر اللُّغويّة التي تكشف عن استعمال غير مألوف في التعامل مع اللغة" (ربايعة، 2003، ص43).

مُسمّيات الانزياح: ورغم حداثة مصطلح الانزياح إلّا أنّ مدلولاته ليست حديثة، فقد عرف علماء العربية مدلولات هذا المصطلح منذ القدم في تراثنا اللُّغويّ، وهذا يدلّ على وعي علماء العربية به، واهتمامهم برصد دلالاته، وتجلّى هذا الوعي من خلال المصطلحات ذات الصلة بمفهوم الانزياح، مثل: العُدول، والتحويل، والاتساع، والمجاز، والتغيير، والانحراف، والتحريف، واللّحن، والخروج، والنقل، والرجوع، والالتفات، والصرف، والانصراف، والتلون، ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العرب، والحمل على المعنى، ونقض العادة(طبل، 2010، ص13-14). والانزياح لم يعرف الاستقرار في مصطلح واحد، ولا مفهوم واحد؛ فمن حيث المصطلح ذكر النُّقاد مجموعة من المصطلحات، عبّروا بها عن إدراكهم لظاهرة الانزياح، ودرسها النقد المعاصر تحت مُسمّيات مترادفة؛ فهي: (التجاوز) عند فاليري، و(الانحراف) عند سببترز،

و(الانتهاك) عند جان كوهن، و(الاختلال) عند وارين وويليك، و(الإطاحة) عند باتيار، و(المخالفة) عند ثيري، و(الشناعة) عند رولان بارت، و(للحن أو خرق السنن) عند تودوروف، و(العصيان) عند أراغون، و(التحريف) عند جماعة مو، و(خيبة الانتظار) عند رمان جاكسون(المسدّي، 1982، ص101-102، وأبو العبدوس، 2010، ص181، وفضل، 1996، ص81-82).

أنواع الانزياح: الانزياح الدلالي: تتميز اللغة الشعرية بطاقتها الانزياحية، التي تمنحها القدرة الإبداعية على إيراد المعنى الواحد بطرق انزياحية متباينة؛ "حيث تنزاح الدوال عن مدلولاتها الأصلية، فتختفي الدلالات المألوفة للكلمات، لتحلّ مكانها دلالات جديدة غير معهودة ولا محدودة، فقد يحمل الدالّ الواحد في اللغة الشعرية مدلولات متباينة، يختلف باختلاف السياق الذي ينشأ فيه الرمز الشعري، وقد يحدث العكس فيرمز للمدلول الواحد بدوال متعدّدة (الرواشدة، 2004، ص54).

الانزياح الإسنادي: يسعى الانزياح الإسنادي إلى تحديد الوظائف النحوية المألوفة، التي تقوم بها الكلمات في الجمل، وتحقيق قدر من التطور الدلالي، وهو "جهد عقليّ يلجأ إليه الشاعر والمنشئ لأغراض كثيرة، لعلّ أهمّها توجيه المتلقّي إلى مراتب الكلام وفق ما يقتضيه الخطاب في توجيهه نحو المتلقّي من تقديم وتأخير، أو إسناد الفعل لغير فاعله، أو تغيير في مواقع الكلمات، لغاية إحداث هزة في وعي المتلقّي" (مبارك، 1999، ص255). وينبغي للمبدع أن يجتهد في إيجاد علاقات إسنادية تتسم بالجدّة، والدهشة، قائمة على علاقة انزياحية يمكن إدراكها، أو تخليها، وقد اشترط جان كوهين "أن تتّصف العلاقة بين المسند والمسند إليه بمصطلح الملاءمة المعنوية، أو اختصاراً ملاءمة لنميز الجملة الصحيحة من حيث المعنى" (كوهن، جون، 2000، ص134).

الانزياح التركيبي: تتشكّل اللغة العربية من تراكيب لغوية، مكوّنة من كلمات، تسير وفق أنساق مُعيّنة، ويخضع توزيع المفردات والتراكيب، وترتيبها على امتداد المنجز الشعري لمتطلبات الشعرية التي تعتمد مبدأ الانزياح عن الأنساق اللغوية المتداولة، والانزياح التركيبي من أهم العناصر المسهمة في تشكيل اللغة الشعرية؛ إذ "لا يتحقق الشعر إلا بقدر تأمل اللغة وإعادة خلق اللغة مع كل خطوة، وهذا يفترض تكسير الهياكل الثابتة للغة، وقواعد النحو، وقوانين الخطاب" (كوهن، جان، 1986، ص176).

ومظاهر الانزياح التركيبي: التقديم والتأخير، والحذف، والاعتراض، والالتفات.

أ- التقديم والتأخير (Anastrophe): تغيير مواضع الكلمة في الجملة خلافاً لمواضعها المألوفة لأغراض بلاغية (الخولي، 1982، ص16)، ونحوية متعددة، وظاهرة التقديم والتأخير انزياح عن قانون رتبة الوحدات اللغوية، ينتج عنها علاقات جديدة تفتح آفاقاً واسعة أمام المنشئ والمتلقي، ولئن كان ترتيب الوحدات اللغوية يخضع للمتداول والمألوف في ترتيب أجزاء الجملة. وقد اهتم النحويون بظاهرة الانزياح التركيبي، الناتج عن فاعلية التقديم والتأخير؛ فالنحاة نظروا إلى التقديم والتأخير من زاوية الرتبة الثابتة والمتغيرة للجملة. ويُعدُّ التقديم والتأخير من أهم مظاهر الانزياح في التركيب اللغوي، الذي يحقق في النص غايات دلالية، وجمالية، ونفسية، وقد تنبّه عبد القاهر الجرجاني إلى فاعلية التقديم والتأخير، ووصفها بأنها: "باب كثير الفوائد، جُمُ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يُفْتَرُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، لا تزال ترى شعراً يروقك مسمّعه، ويلطّف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطّف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان (الجرجاني، 1978، ص83)؛ فبني التقديم والتأخير تسمح بمنح الخطاب الأدبي سمات خاصة تدخله في دائرة التركيب الإبداعي الذي يتميز بخصائص تضمن خروجه عن الأصل، وتتيح له فنية التركيب وجماليته بتغيير مواقع أجزاء الكلام داخل التركيب النحوي، وقد ارتبطت ظاهرة التقديم والتأخير في الكلام العربي بالأسلوب أكثر منه بالتركيب (بولحواش، 2012، ص92).

ب- الحذف: ظاهرة فنية تعتري التراكيب، وهي من أهم الظواهر الانزياحية التي وظفها الشعر، لما لها من أهمية جمالية في بناء النص، ودلالية تأثيرية على فكر المتلقي، وخياله، ووجدانه؛ لذلك لا تكاد تخلو قصيدة حديثة من استثمار طاقتها الدلالية والجمالية على نحو أو آخر. وذكره عبد القاهر الجرجاني في باب الحذف ونكتته - حذف المبتدأ -: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين" (الجرجاني، 1978، ص112). فقد أراد عبد القاهر الجرجاني من دراسته لظاهرة الحذف تبيان جمالية الحذف بالبحث عن أسباب العدول عن الذكر إلى الحذف،

والتمييز بين الأغراض المختلفة لحذف التي يلجأ إليها المتكلم؛ فللحذف أثر في المعنى يدرك من غرض المتكلم لا من ذات التركيب (بلقاسم، 2007، ص149). فالانزياح الذي يقدمه الحذف لا يُعدّ عُدولاً عن القواعد النحويّة فقط؛ إنّما هو إعطاء تراكيب جديدة تحوي دلالات وإيحاءات لم يكن من الممكن إعطاؤها لو ذُكر الحذف، وحضر المغيّب؛ فمحاولة تخمين الغائب هو نوع من اكتشاف أسرار الصياغة الإبداعية التي تعتمد على أسلوب الحذف للخروج على النمط المألوف ضمن تشكيل انزياحي سعيّاً للوصول إلى تكثيف الدلالة بقليل من اللفظ من ناحية، وتجنّب التكرار من ناحية أخرى، وشدّ انتباه المتلقّي من ناحية ثالثة، ويتيح له نوعاً من الفهم والإبداع، قوامه ثقافة المتلقّي، والتي تتعدّد المعاني والإيحاءات للنصّ الواحد" (أبو العدوس، 2007، ص190). وتندرج ظاهرة الحذف ضمن الانزياح النحويّ الذي يبرز بشكل أوضح على المستوى التركيبي للبنية الشعرية، و"الحذف هو غياب لعنصر داخل الجملة، إلّا أنّ هذا العنصر تستلزمه نفس الجملة وتستدعيه" (كوهن جان، 1986، ص149)، وهو ظاهرة انزياحية عن المستوى التعبيري المألوف والمتداول، وتعتري التركيب، وتعمل على إضمار بعض وحداته التركيبية، لغايات جمالية، وأبعاد تأثيرية تجذب المتلقي، وتمكنه من المشاركة في العملية الإبداعية للنصّ.

ج- الاعتراض (parenthesis): أن تقع عبارة أو جُميلة في موضع معترض ضمن جملة أخرى (الخولي، 1982، ص135)، والاعتراض شكل من أشكال الانزياح التركيبي؛ لأنّه يمثل "خرقاً للمألوف من الألفاظ في تتابعها التركيبي؛ إذ إنّّه يوقف سير السرد الشعري، بهدف إيضاح شيء، أو تأكيد شيء، وهذا الإيقاف لمسيرة التتابع هو انزياح عن العادي؛ إذ يأتي بين الفاعل والمفعول، أو المبتدأ والخبر" (الحسين، 2001، ص164).

د- الالتفات في اللغة: هو تحويل الوجه عن أصل وضعه الطبيعي إلى وضع آخر (الميداني، 1992، ج1، ص489)؛ أمّا اصطلاحاً: فهو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: المتكلم والخطاب والغيبة، مع أنّ الظاهر متابعة الكلام يقتضي الاستمرار في ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحوّل عنها (بولحواش، 2012، ص40) والالتفات هو "انصراف المتكلم عن

المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات: الانصراف عن معنيّ يكون فيه إلى معنيّ آخر" (ابن المعتز، 1990، ص152).

يرى الباحث أنّ الانزياح، والعدول، هما منحةٌ تعبيرية، لُغويّة، شرعيّة اقتضتها طبيعة اللغة العربية بما تمتلكه من ظلال وإيحاءات ساحرة تمنحها الجمال والتألق، والتوهّج، والتجدّد المستمر، في حين غالى بعضُ الدارسين والشُعراء في نظرهم للانحراف والانزياح، والعدول أو ما يطلق عليه أحياناً (تخطيم اللغة، وهو مصطلح بحاجة إلى إعادة صياغة) لدرجة كل قواعد اللغة، فهو عندهم خروج مطلق لا نهائيّ. وإنّ شيوع الانزياح عند اللُغويّين وغيرهم من النُّقاد والأدباء والأسلوبيّين واستيعابهم لمخرجاته، يعكس رؤية معاصرة تجعل منه ركناً حقيقيّاً من أركان الشعرية، والتكوين الجمالي لفنّ الكلمة بشكل عام، لما ينجم عنه من قيم جمالية. والتركيب ظاهرة إبداعية تقوم على الاختيار، الذي يقع في مستوى الأداة والكلمة النحويّة، بينما يكون التركيب على مستوى الجملة، وقد قامت نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجانيّ على فكرة التّأليف النّحوي، وهو التوافق بين المعاني النفسيّة المراد التعبير عنها، وطريقة الأداء اللُغويّ لها عن طريق القيم النّحويّة، "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتّبها على حسب ترتّب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض" (الجرجاني، 1978، ص40).

وجماليّة النّظم التي عنى بها عبد القاهر الجرجانيّ تقوم على توحيّ النسق اللُغويّ، والصحة النّحويّة، وترابط كليهما، ويكون مصطلح معاني النّحو شاملاً لجملة المبادئ الإجرائية المتعلقة بالانزياح التركيبيّ" (بولحواش، 2012، ص91).

الانزياح النّحوي: احتل النّحو منزلةً عالية في أعمال كوهن (cohen)؛ فقد أولاهُ قيمةً كبيرة في تحليلاته المرتبطة بإبراز الانزياح بالمقارنة بين الشعر والنثر، وفي تحديد للمعيار الذي أقام عليه الانزياح، والنّحو في أبسط مفاهيمه هو العلم الذي يقدم لدارس اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها إمكانات الاستعمال اللُغويّ الصحيح من تقسيم للكلمات، وحالات تغيّرها الإعرابي بحسب الموقع، كما يقدم صور الجمل المستعملة من اسمية وفعلية (جير، 1988، ص7)؛ فالنّحو يعطي الأديب إمكاناتٍ كثيرة من

التراكيب الصحيحة التي يستغلها المبدع أثناء التركيب الأدبي، "والجملة أو الكلام بوجه عام رَبطٌ بين الكلمات من جهة، ومنه تأتي حركة المعنى، ثم ينمُّ من جهة أخرى عن اختيار كان يمكن أن يأتي في محل الكلمة المختارة بكلمة أخرى طبقاً لمحور الاستبدال (فضل، 1996، ص16)، وكل هذا يستدعي حضور النحو بصورة خاصة لضبط العلاقات بين التراكيب وتحديد مدلولاتها، وهنا يطرح السؤال الآتي: كيف يتجلى الانزياح النحوي في النص الشعري؟ وقد أبدى الشعر الفرنسي -عموماً- احتراماً لقواعد النحو، وانحرافاته تبقى دائماً حجولة، فمالارميه (Mallarme) كان يبحث في الانزياح النحوي عن دعامة أساسية لكتابه الشعرية (جان كوهن، 1986، ص176)؛ وهو القائل: (أنا مُرَّكب)؛ فإذا كان الشعر يكسر بطريقته الخاصة قوانين الخطاب فماذا يحدث إذا أضيف إليه كسر قواعد النحو، أراغون (Aragon) يقول: "إنه لا يتحقق الشعر إلا بقدر تأمل اللغة، وإعادة خلق اللغة مع كل خطوة، وهذا يفترض تكسير الهياكل الثابتة للغة وقواعد النحو وقوانين الخطاب" (جان كوهن، 1986، ص176)، ويشير جاكسون (Jakobson) إلى الشعرية التي يحققها الاستعمال النحوي المتميز بقوله: "نادراً ما تعرّف النقاد على منابع الشعرية المستترة في البنى الصرفية والتركيبية للغة أو اختصار على شعر النحو ومنتوجه الأدبي (رومان، 1988، ص175)، وقد سُمي كوهن (cohen) الانزياح الناتج عن التقديم والتأخير بالانزياح النحوي؛ انطلاقاً من صلته الوثيقة بقواعد النحو؛ فبالعودة إلى الأصل النحوي نلاحظ أنَّ الشعر الفرنسي محطُّ انزياحات لعناصر التركيب عن مساراتها التي رسمتها لها قواعد النحو، وخصّص كوهن (cohen) دراسته على ما أسماه "القلب" وهو الانزياح الذي يقوم على التقديم والتأخير" أو الانزياح عن القاعدة التي تمسُّ ترتيب الكلمات" (رومان، 1988، ص180).

إنَّ التوظيف النحوي المتميز يُحدث أثراً في تغيير المعنى، و"مادام الانزياح ناتجاً عن التعارض بين المعجم والنحو فمن الضروريّ تغيير أحدهما بتغيير معنى الكلمة أو بتغيير وظيفتها" (رومان، 1988، ص146)؛ فالتباين النحوي من شأنه خلق صورٍ تركيبية جديدة تُبنى على اعتبارات أخرى ترجع إلى المبدع أو المتلقي في إعطاء ممكنات تأويلية خاصة (بولحواش، 2012، ص167)، وأنَّ "الدور الذي لعبته الصورة النحوية في عالم الشعر منذ القدم إلى أيامنا هذه ما يزال موضوعَ مفاجأة بالنسبة إلى أولئك الذين يهتمون

بالأدب (رومان، 1988، ص142)، فقد اعتُبرت القواعد النحوية بمثابة معيار نحوي يتحكم في الشاعر ويوجهه، وعلى لغة الشعر أن "تأخذ في حسابها القواعد النحوية المتعارف عليها؛ فإنّ هذا الانحراف مشروط ومحدّد باللغة والتراث وبالتقاليد الشعرية (عيد، 1993، ص156)، إنّ النحو هو الركيزة التي تستند إليها الدلالة؛ فبمجرّد ما يتحقّق الانزياح بدرجة معيّنة عن قواعد ترتب وتطابق الكلمات تذوب الجملة وتتلاشى قابلية الفهم" (رومان، 1988، ص ن).

يرى الباحث أنّ العدول والانزياح النحويّ حاجة مُلحّة لكل النّحاة؛ كي يحقّقوا القواعد النّحويّة وفق قوانينهم، وأنهما لا يتحرّان من النظام اللّغويّ للغة، ومنضبطان بقواعد منتظمة، وليست عملية اعتبارية لتزيد اللغة ثروة طائلة من المفردات اللّغوية، وتحقّق الفائدة المرجوة منهما وتساير تطوّر الحياة المتجدّد.

خاتمة: خلّص الباحث بعد دراسة "العدول والانزياح - دراسة نحوية" إلى النتائج الآتية:

- يفتح الانزياح الدّلاليّ النّصّ على ثروة تأويلية هائلة، ويمنح التراكيب اللّغوية كثافة إيحائية عالية.
- الانزياح - حسب رؤية الباحث - هو نظريّة متجانسة ومنظمة، ومقصودة، وغير اعتبارية، ويمكن اعتباره جزءاً لا يتحرّأ من النظام اللّغويّ، والتعبيري المنضبط بمجموعة من الأصول والقواعد، فليس كل عدول وانزياح أو خرق للقوانين اللّغوية ينتج عنه شعريّة جمالية وفنيّة؛ لأنّ العدول والانزياح والتجاوزات الفاعلة هي المنضبطة بضوابط معينة.
- يسعى الانزياح الإسنادي إلى تحديد الوظائف النّحوية المألوفة، التي تقوم بها الكلمات في الجمل، وتحقيق قدر من التطور الدّلاليّ.
- الانزياح اللّغويّ حيلة لّغوية مقصودة عند الشاعر، يتّكئ عليها في التعبير والتصوير، ويعطّل من خلالها الوظيفة الإبلاغية العادية للغة.
- أسّس الشاعر عدوله على أكتاف بعض الظواهر النّحوية، مثل: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والمفعول به، والمضاف والمضاف إليه، وشكّل منها خطأً واضحاً في إنتاج الدّلالة الشعرية.
- غالى بعض الدارسين في نظرتهم للعدول لدرجة كل قواعد اللغة، عندهم خروج مطلق لا نهائي.
- لا بُدّ أن تتحقّق الفائدة أو أمن اللبس على رغم العدول في الجملة.

قائمة المراجع

* القرآن الكريم.

* المؤلفات:

- الأزهرى، مُحَمَّد. (2001). تهذيب اللغة، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، ط1. بيروت، دار إحياء التراث.
- الإشبيلي، ابن أبي ربيع. (1986). البسيط في جمل الزجّاجي، تحقيق: عياد بن عبد النبي، ط1. بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- جاكسون، رومان، قضايا الشعرية. (1988). ترجمة: مُحَمَّد الولي، ومبارك حنون، ط1. الدار البيضاء-المغرب، دار توبقال للنشر.
- جبر، مُحَمَّد، الأسلوب والنحو-دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية. (1988)، ط1. القاهرة، دار الدعوة.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1978). دلائل الإعجاز في علم المعاني، علّق حواشيه: السيد مُحَمَّد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1982). المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، بغداد، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- الجرجاني، علي، (2004). التعريفات، مصر، دار الإيمان للطبع.
- ابن جني، أبو الفتح. (د.ت). الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر.
- حسّان، ثَمَام. (1981). الأصول دراسة ايستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ط1. الدار البيضاء-المغرب، دار الثقافة.
- حسن، عباس. (1979). النحو الوافي، ط6. القاهرة، دار المعارف.
- الحسين، أحمد. (2001). الشعرية- قراءة في تجربة ابن المعتز، عمّان، دار الأوائل- الأردن.
- الحموي، أحمد. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية.
- الخولي، مُحَمَّد. (1982). معجم علم اللغة النظري، بيروت، مكتبة لبنان.
- أبو حيان، مُحَمَّد. (1999). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي مُحَمَّد جميل، ط2. بيروت، دار الفكر.
- ربايع، موسى، الأسلوبية: مفاهيمها، وتجلياتها. (2003)، ط1. إربد-الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع.

- الرواشدة، أميمة. (2004). *شعرية الانزياح*، عمّان-الأردن، منشورات أمانة عمّان الكبرى.
- الزبيدي، مُحمّد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*، مجموعة من المحققين، الكويت، دار الهداية.
- السايح، مديحة. (2003). *المنهج الأسلوبي*، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- السكاكي، يوسف. (1987). *مفتاح العلوم*، ط2. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الصبّان، مُحمّد. (1900)، *حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك*، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- طبل، حسن. (2010). *أسلوب الالتفات في القرآن الكريم*، ط1. القاهرة، دار السلام.
- أبو العدوس، يوسف. (2007). *الأسلوبية-الرؤية والتطبيق*، ط1، عمّان-الأردن، دار المسيرة.
- عزام، مُحمّد. (1994). *التحليل الأسلي للأدب*، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
- ابن عقيل، عبد الله. (1980). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق: مُحمّد محيي الدين عبد الحميد، ط20. القاهرة، دار التراث.
- عمر، أحمد. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط1. القاهرة، عالم الكتب.
- عيد، رجاء. (1993). *البحث الأسلوبي (معاصرة وتراث)*، القاهرة، منشأة المعارف الإسكندرية.
- كوهن، جان. (1986). *بنية اللغة الشعرية*، ترجمة: مُحمّد الولي، ومُحمّد العمري، ط1. الدار البيضاء، توبقال للنشر.
- كوين، جون. (2000). *النظرية الشعرية بناء لغة الشعر، اللغة العليا*، ترجمة: د.أحمد درويش، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن مالك، جمال الدين. (1982). *شرح الكافية الشافية*، حقّقه وقَدّم له: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1. مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
- مبارك، مُحمّد. (1999). *استقبال النص عند العرب*، ط1. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.
- المبرّد، مُحمّد. (د.ت)، *المقتضب*، تحقيق: مُحمّد عبد الخالق عزيمة، بيروت، عالم الكتب.
- المسدّي، عبد السلام. (1982) *الأسلوبية والأسلوب*، ط2. تونس، الدار العربية للكتاب.
- ابن المعتز، عبد الله. (1990). *البدیع، تحقيق: مُحمّد خفاجي*، ط1. بيروت، دار الجيل.
- ابن منظور، جمال الدين. (1993). *لسان العرب*، ط3. بيروت، دار صادر.
- الميداني، عبد الرحمن. (1992). *البلاغة العربية-أساسها، وعلومها، وفنونها*، ط1، بيروت، الدار الشامية.
- الثوري، مُحمّد. (1996). *علم الأصوات العربية*، ط1. الأردن، منشورات جامعة القدس المفتوحة.

- ابن هشام، عبد الله. (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، ومُحمَّد علي حمد الله، ط6. بيروت، دار الفكر.

* الأطروحات:

- بولخواش، سعاد (2012). شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة- الجزائر.

- الدُّلَمِي، خليل (2005). الغدول التَّحوي في الأفعال والأسماء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

* المقالات:

- بلعراج، بلقاسم. (2007). ظاهرة التوسع في المعنى في اللغة العربية- دراسة لنماذج قرآنية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ع(16)، 149.

- خليل، عمر. (2010). العلاقات السياقية لظاهرة الغدول في العربية، مجلّة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، فلسطين، مج(24)، ع(3)، 974.

- شكري، إسماعيل. (1999)، نقد مفهوم الانزياح، مجلة فكر ونقد، الدار البيضاء، المغرب، ع(23).

- النوري، مُحمَّد. (1992). من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، اللقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمّان الأهلية، الأردن، مج(3)، ع(1)، 76-78.

- وغليسي، يوسف. (2008). مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي، (فبراير 2008)، مجلة علامات، المغرب، مج(16)، ع(64)، 190.

- اليافي، نعيم. (1995). الانزياح والدلالة، جريدة الأسبوع الأدبي-اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع(451)، 5.

* المواقع الإلكترونية:

- بوطاهر بوسدر. (2018-1-22). مقال ظاهرة الانزياح، المغرب، شبكة الألوكة، دراسات ومقالات نقدية.